

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا

تفسير الآيات (59-60)

حيّاكم الله يا أصحاب الزّهراويّن.

مقطع اليوم هو الثلاثون من تفسير سورة آل عمران، تصحبنا الآيتان التاسعة والخمسون والستون.

ما زالت الآيات تتوالى في توضيح حقيقة عيسى عليه السّلام ليقيم الله الحجّة على النّصارى الذين عبدوا عيسى عليه السّلام بدعوى أنّه لا أب له حيث يشبه خلق عيسى خلق إنسان آخر كان خلقه أصعب من خلق عيسى عليه السّلام حيث خلق من غير أب ولا أمّ ولم يزعم أحد أنّه إله.

من هو ؟

استمعي الآية:

(59) { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }.

أي إنّ خلق عيسى من غير أب يشبه خلق آدم الذي خلقه الله من تراب بلا أب ولا أمّ ثمّ قال له: كن، فكان، فليس خلق الله عيسى بلا أب بأعجب من خلق آدم.

فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من يقرّ بوجود آدم من غير أب ولا أم !
■ يا له من ردّ قويّ.

■ كأنّ الله يقول لهم، كيف تجعلون من خلق عيسى من غير أب دليلاً على أنّ عيسى ابن الله أو شريكه في ملكه؟

ما البرهان في ذلك على ما تقولون ؟

بل بالعكس خلق الله عيسى من غير أب آية من آيات الله الدّالة على تفردّه تعالى بالخلق والتّدبير وأنّ جميع الأسباب طوعاً مشيئته وتبع إرادته، وهاكم مثلاً آخر على قدرة الله:

■ خلقه آدم من تراب بلا أب ولا أمّ، فإذا كان خلق إنسان بلا أب يجعل هذا الإنسان يستحقّ أن يكون ابناً لله فلماذا لم تزعموا ذلك لآدم عليه السّلام فهو أولى على مقاييسكم الباطلة؟

ماذا نتعلّم من هذه الآية ؟

نتعلّم الردّ الحكيم على الخصم باستخدام مقاييسه ضده، وإقامة الحجّة عليه بمثل ما يحتجّ به.

■ ثم يؤكد الله لنبيه ﷺ أن هذه هي الحقيقة الصحيحة الأكيدة لعيسى عليه السلام فيقول تعالى الآية:

(60) { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }.

📌 ما معنى (الممترين)؟

الشاكين.

📌 هل يُعقل أن يكون النبي من الشاكين في الأخبار التي يخبره بها الله ؟

■ بالتأكيد لا، جلّ رسول الله ﷺ أن يكون مُمتريًا شاكًا.

■ لكن هذا الأسلوب للتّحريض والتّشجيع والتّحفيز على زيادة الثّبات والاطمئنان للحق.

■ وللتّعريض بالكفّار فهم الشّاكون في خبر الله.

■ ولتضع جملة: (فلا تكن من الممترين) قاعدة هامة: هي أن من قامت الأدلة على صدقه في مسائل العقائد بالذات ومثيلاتها يجب الجزم بصحته وأن ما عارضه باطل وكل شبهة تؤكده فاسدة.

📌 هل مرّت معنا (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) في سورة البقرة مع اختلاف بسيط؟

■ نعم، في سورة البقرة في سياق آيات تحويل القبلة وموقف أهل الكتاب

المُشكّك فيه، جاءت هذه الآية مع فارق هامّ وهو: (فلا تكونن من الممترين)

■ أمّا في سورة آل عمران في كيفية خلق آدم جاءت (فلا تكن من الممترين).

■ في سورة البقرة وكذلك في سورة يونس كان السياق يتحدث عن الشكّ والشكّ في أمر يتعلّق بالحياة وبالواقع وهو تحويل القبلة لذا جاءت بالتوكيد بنون زائدة: (فلا تكونن) وليس: (فلا تكن).